الخيبة الثقيلة في أوباما !

ناهض منير الريس

يعرف جميع الناس . بمن فيهم الرئيس المنتخب باراك أوباما غالبا وأعضاء حملته الانتخابية . أن جميع المسلمين والعرب ، في داخل أمريكا وخارجها ، رافقوا حملته الانتخابية بالرجاء والدعاء وصب الأصوات في صالحه على أمل أن يكون النجاح حليفه . وكانوا أول الفرحين بالنتيجة التي أظهرت فوزه الساحق على جون ماكين مرشح الحزب الجمهوري .

ولذلك كانت الخيبة ثقيلة حين فوجئ الجميع بالرئيس الإفريقي الأصل المتحدر من أسرة مسلمة ، يبدأ تجهيزاته لعهد الإدارة التي يترأسها بتعيين المدعو رام إيمانويل رئيسا لأركان البيت الأبيض ! فقد كشفت مصادر الإعلام عن أن هذا الذي حظيت مسألة تعيينه بأولوية وفورية باتة مطلقة ليس يهوديا وحسب ، ولكنه صهيوني يميني ابن صهيوني يميني من رجال الإيتسل ! وليس صهيونيا وحسب ، ولكنه إسرائيلي ! وليس إسرائيليا وحسب ولكنه متطوع في جيش الاحتلال ! سبق أن حارب في حرب لبنان وقبلها حارب في حرب الخليج !

وسبق أن رأينا رؤساء أمريكيين يعينون العديدين من الأمريكيين اليهود في مناصب عليا في إداراتهم ، لا سيما في مجلس الأمن القومي وفي وزارة الخارجية . فرأينا هنري كيسنجر في منصب رئيس مجلس الأمن القومي ثم وزير الخارجية في إدارة الرئيس الجمهوري ريتشارد نكسون ورأينا مادلين أولبرايت في منصب وزير الخارجية كما رأينا مارتن إنديك في منصب سفير أمريكا في إسرائيل ورأينا دينيس روس في منصب مبعوث الرئيس الأمريكي للشرق الأوسط في إدارة الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون . بل رأينا الرئيس المنتهية ولايته جورج بوش يخوض في العراق حربا ملفقة

الأسباب بوحي من تل أبيب ويزج ببلاده وبالعالم في ضائقة مالية ساحقة لا يدري أحد متى الخروج منها . ويتمكن من السيطرة على أجهزتنا الأمنية في الضفة الغربية لتسخيرها لصالح إسرائيل ولصالح إدخال الأجهزة الإسرائيلية بنفسها في قلب الضفة الغربية .

رأينا ذلك كله ولم نعقب . لأن المواطنين الأمريكيين اليهود لهم من حيث المبدأ ما لباقي المواطنين الأمريكيين من حق في التعيين في وظائف الحكومة ، حتى لو كانت نسبة الذين في الوظائف العليا منهم أعلى بكثير وكثير جدا من نسبتهم قياسا إلى عدد سكان الولايات المتحدة .

ولكننا . على حد علمنا حتى اليوم . لم نعلم أن رئيسا أمريكيا أقدم على تعيين يهودي إسرائيلي مقاتل مزدوج الجنسية في منصب علني مفتاحي من قبيل منصب رئيس أركان البيت الأبيض ، الذي يتحكم في عقل الرئيس وفي حركته وفي علاقاته الداخلية والخارجية .

فليهنأ سعيد بسعيدة ! فنحن لم نكن نعول أصلا على خير يأتي من رئيس أمريكي . ونحن نعلم أن الرئيس الأمريكي محجور عليه عمليا من قبل اللوبي الصهيوني الذي هو (الكل في الكل) هناك . وفي البداية كان الصهاينة حريصين على التحكم في حركة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط حصرا . ولكنهم مع مرور الوقت سيطروا على حركة السياسة الأمريكية في العالم ، حتى يضمنوا أن لا تصل صواريخ كورية إلى سوريا مثلا وأن لا يتعاون الروس مع الإيرانيين في المجال النووي . وهلم جرا .. وفي البداية كانت الحسابات الأمريكية تأخذ بالحسبان وجود فاصل بين مصالحها ومصالح إسرائيل ولكن اللوبي الصهيوني استطاع أن يزيل الفارق ويزاوج بين المصلحتين ويزيل الكلفة بين الفريقين . وفي البداية قال الرئيس الذي كان يجهز نفسه للانتخابات هاري ترومان عندما سئل عن خاطر

العرب وهو يضع ثقل أمريكا مع إسرائيل حال الإعلان عنها عام ١٩٤٨ : وأين أصوات العرب في انتخابات الرئاسة ؟ أما اليوم فإن أوباما الذي يعلم أن العرب لهم أصوات ، وأن أصوات العرب انتخبته ، فهو يرد تحيتهم له بإبداء الاحتقار لهم ولأمتهم عن طريق تجاوز التوازن والذوق والأصول في تصرفه رئيسا للدولة العظمى الأولى في العالم .

هكذا يتبين أن كبار الساسة الأمريكيين باتوا مسكونين بالصهيونية داخل أرواحهم . فليس ثمة سبب غير ذلك يدعو أوباما إلى اختيار إيمانويل دون غيره من الأمريكيين كلهم لهذا المنصب .

وصدق أحد الأمريكيين السود الذي استمع ذات مرة إلى أوباما يتكلم فقال : هذا رجل أبيض في جلد رجل أسود !

والغريب أن تعيين إيمانويل لقي احتجاجا من شخصيات في الحزب الجمهوري نعت على هذا المحارب الصهيوني . الأمريكي مزدوج الجنسية كونه (عدوانيا) على خلاف النوايا التي أعلن عنها أوباما حين أعرب عن رغبته في انتهاج سياسات تعاونية وتجميعية في الساحة الداخلية الأمريكية . وكان إيمانويل قد هاجم بوش هجوما شرسا وانتقد سياساته في الشرق الأوسط ! أتدرون لماذا ؟! لأن بوش بزعم إيمانويل أجبر إسرائيل على قبول انضمام حماس للترشيح في الانتخابات الفلسطينية عام ٢٠٠٦ فكانت النتيجة أن فازت حماس في الانتخابات !!

فهل توقعتم أن يوجد من يزايد على بوش في حب إسرائيل وحماية إسرائيل والتعصب لإسرائيل ؟! وما المنتظر من إيمانويل بوصفه رئيس أركان البيت الأبيض أن يفعله لمنفعة إسرائيل ؟ وأية استهانة وأي احتقار ينطوي عليه أوباما حتى جاء بهذا المسعور وأركبه فوق قمة العالم ؟!